

## الشدة محك الوطنية

المتتبع لتاريخ العراق المعاصر وتحديدًا منذ سنة 1921 حيث توج فيصل الأول ملكًا على العراق، بجده سلسلة من الأزمات والتدخلات الخارجية، فضلاً عن المحاولات المتتالية للانقلاب على الحاكم، والشعب في حراك مستمر لتغيير الواقع، بحق وبدونه، ويبدو أن الشعب العراقي ميال بصورة مستمرة للتغيير، وبالقطع أن التغيير صوب الأفضل لأم محمود لا مندوح، وبغيره أن لم يستبد الحاكم سيبقى في مكانه يتأرجح، غيره يتقدم وهو يجتر ما أنتج وحقق، وفي سكونه تراجع وفي حركة غيره تقدم، وبالتالي فإن الحراك الشعبي بقصد تحفيز المنظومة الحاكمة ضرورة لا بد منها من أجل مساندة المستجد وحركة العالم.

والمتتبع لتاريخ الحكم في العراق المعاصر سيجد سلسلة من الحكام جاؤا بسفينة الشعب وما أن استتب حكمهم حتى انقلبوا عليه ظمًا وعوانية، ويكاد أن يكون ما لهم واحد، فقد رحل غازي مقتلاً وقيل الفصل الثاني بسلاح قادة الانقلاب، وصعد عارف الأول مرتجالاً والطائرة ورحل متفحماً بحطامها، واغتيل البكر بسلاح رفافة قادة الانقلاب وهو مكبل بقيد الإقامة الجبرية، وشهد الجميع رحيل الأقسى من حكام السمرق بسلاح المحتل لا بسلاح الشعب.

ويقينا أن الرجل المتتابع للحكام باليات استثنائية إنما هو دليل الظلم لا العدل، والاضطراب لا الاستقرار، ورفض الظلم لا الضنوع له، ولدليل الشعب النابض بالحياة لا الشعب المستكين، وحليم الحكام من اتعض بغيره، نعم لا يولد الحاكم وهو مستبد، لكن البيئة الحاضنة تخلق الطغاة، وتتمني المستبدين، وتؤمن الخائنين، ولا هل نسي الجيل شعارم فداء القائد بالروح والدم، وهل محي من الذاكرة شعار علي وياك علي، فاستبد من فدي بالدم ومن وقف علي الكبير معه، وحاشا لعلي إلا أن يقف الامة العادل المنصف المقسطين شعبه، فما قتل علي بسيف الغدر إلا لأنه علي العادل المقسط الزاهد العالم الحكيم القاضي، فقد رحل علي لكن أثره باق خالد، وبالقطع أن الرجل حق لكن شتان بين رجل ورجل للحكام، فحتى تاريخ الباغض المناصب علي العدا ليس له إلا أن يذكر شجاع علي وظهرته وزهده وتدينه ونسبه وحسبه وقسطه وعمله، كما يذكر جن غيرهِ وإسرافه وجهل نسبه وعيب حسبه وظلمه واستبداده.

لقد عاش العراق جل تاريخه حروب واحتلالات واضطرابات داخلية وثورات وانقلابات، فالأزمة علامة فارقة وسم بها تاريخ العراق الذي تخللته فترات استقرار وهدوء وسكينة، كما خيم الحزن والألم والأسى على عموم شعبه حتى راح الفرر استثناء لا يقاس عليه، ويقينا أن معدن الرجال يظهر بجلالة في زمن الشدة لا الرخاء، وأرشيف تاريخ العراق في وقف ودافع وقدم واقتدى وضمي وحفظ، ومن تفهقر وخان وغدر وتامر وباع القضية كل في سبيله محفوظ. واليوم يقف العراق على اعتاب أخطر مرحلة في تاريخه المعاصر، حيث الصراع المصالحى الشعبي، والخلاف الإقليمي الدولي، وترقب من وقف معتاطا من مشوع العراق وغيره شعبه يغنى أرضه وتميز موقعه، وقد شح عليه التاريخ والأرض والموقع، فراح يتربص السقطات عسى أن يذيع صيته في زمن الهزيمة.

لقد سال في الحراك الشعبي الساعي لتغيير صوب التصحيح انهار من دم، وبالقطع أن هذا الدم الطاهر لم يكن الأول في سيلانه من أجل المنصرة والتصحيح وإن يكن الأخير، وهو ما أربع ويرعب الرابولن والقائمون ومن دخلوا العراق محتلين لا ناصرين، وفي زمن الأزمة يبرز معدن من ذرف الدموع ويذل الجهود ويوصل المتضامون ويتأزل عن المستحق وجاء على النفس حقًا لدم الطاهر وحفظًا للنفس التي حرم الله المساس بها إلا بالحق، وفي الأزمة ذاتها يبرز معدن الغث الذي طربت أذانه لصوت الرصاص وعشقت عيناه للون الدماء وشيفت نفسه البريضة وهو يرى قوافل الشهداء تنثلي تترأ، وفي زمن الأزمة يبرز معدن القابض والحاكم الذي تشبث ويتشبث بالسلطة ولو ارتفعت روح أجل الشعب وفي الغالب منه، وذلك الذي لا يغويه سلطان زائل ولا حكم راحل ولا مال فان، وبين هذا وذاك خيط ابيض، حيث يرتفع غبار المعركة وتتداخل المواقف وتتضائل الرزيا، لكن اللون المشمس والموقف بين الالحال والى الحرام اوضح، حيث تستتج الامور وتتمسك النفوس إذ يزول الغث ولا يبقى الا السمين، والتاريخ يورثف ولو حرص المتخاذلون المتواطون على تحريفه.

واللائف أن بعض مراهقو السياسة في العراق ممن لاعبت الصدفة في تصنيبهم، وأتقهم تواطؤهم مع الخارج في مركز القرار، ولعب غياب السمين عن الساحة الدور المحوري في حلولهم، راحوا يتلاعبون بصير الأمام ومستقبل الشعب، طائفتان أن الشعب غافل وإن الوطني جاهل وإن تحاليمهم منطلي وإن تلاعبهم ماض وإن تحكهم دائم باق، وهم يقينا على ظلالة فليس مثل العراقي شعب عالم مطلع مضلع بالسياسة وشأنها، وليس أكثر منهم حلم بصير وتحمل المواقف وضياحة الثورة وتضحي البطالة، ويأتي على الغث الذي توأما وتلاعب وتحكم وتامر وبع وخان، وفي التاريخ عبرة وعصمة، لكن لا كحدود، فليس اجمل من النهاية المنصرة وأشق من النهايات السائبة، فمسير الشعب شارف على الغفلة وحمله لم يعد يحتمل الفساد وسوء، والخدمات والبطالة وضياحة الثورة وتضحي البطالة وانتشار المرض وتهريب الاموال، فالحكيم من اتعض بغيره وقرأ التاريخ واعتبر من التجربة، والسعيد من اكتفى بغيره.



علي الشكري

بغداد

## يحثون عن رئيس من بينهم

من الاشياء التي تغير استغرابي ان هذه السلطة السياسية تريد ان تكون هي سيده القول الفصل في اختيار رئيس الوزراء ومحاللاتها في تمير بعد الاسم وان ذلك واضحة وان لم تنجح حتى الآن ولعل حديث الكتلة الأكثر عدداً الذي نادى مجدداً يحسن طبيعة الخلاف السياسي الدائر بين القوى السياسية ومع ذلك فإن سياسيي هذه المرحلة لا يعتقدون بان تغيير حدث في وعي الشعب في مجمله وسيخطيء، من يظن ان ساحة التحيرير بلا غطاء شعبي عام يمتد في كل بقاع البلد ان تيار الرفض الشعبي يمتد الى ابعد نقطة في ابعد قرية ومن لا يتظاهر في التحيرير لاسباب مختلفة فانه يدعم الظاهر بشكل او باخر ومن ظني فان السلطة عرفت الآن كيف تغيرت الامور وان زمن العمل وحديث الكتلة قد ولى. اما محاللات هذه الجهة او تلك لاتها، حلم المتظاهرين فهذا هو العجز بعينه، ولا كيف يفسر شخص هذا العدد الضخم الذي سقط من شهداء والجرحى والخاطئين؟ اظن جارما ان السلطة ابركت الآن حجم الاخطا، التي ارتكبتها طوال 16 عامًا ثم هي تحاول ان تقوم باصلاح مفروض بقوة ضغط الدم عليها وما كل حدث تلاعب الطبقة السياسية بالوقت وتسخنوا لتحقيق تقدم ما يبدو ان جميع ما تقوم به من السلطة من حديث التعيينات التي تغير المفوضية وقانون الانتخابات لم يكن له اثر كبير ربما لان الوعد السياسي لم يتجر على العراقيين وهذه هو سبب عدم القناعة بكل ما تقوم به الطبقة السياسية من خطرات لا اثر لها في ارض الواقع.



نوزاد حسن

بغداد

## قارورة أمني

عندما أتممت الحادي والعشرين كنت في بيت رحم مظلّم كي أعيش، كنتُ أكبر كل يوم في رحم تلك المرأة حتى أنجبتني.. أنجبتني، لا توجد فرحة، لا توجد سعادة، لا يبدو أنني ولدت أصلاً، رمثني في تلك النفايات ورحلت، تركض حافية القدمين ترتطم من رعب خبطة ورثتها عن أمها حواء، كانت تهرب من هول القتل والكلام، إلى أين يا أمي؟ هول كل هذا الخوف بعينيني؟ لما تتركين رضيعي في مكبّ للنفايات؟ هل أبداً بهذه الحقارة يا أمي؟ خلقتُ الآن في أرض لم ترحب بي، خلقتُ الآن في جوف نفسي فقط. واتممتُ عشرين عاماً من الصراع، لكن في داراً ليس دار، في حضن ليس حضن أمي، في دلال ليس دلال أبي، كم يبدو الأمر مؤلماً، وفي إحدى الليالي وكسيناريو المسلسلات الإسبانية القديمة جاءت نحوي، وأخوي قواما الفراق والضعف والندم، كانت تبدو ذابلة تماماً، أبقتُ أنها في يوم ما امتلكت شجاعة على رمي طفل، يا إلهي ما الأمر، بعد عناق بارد، وأجزاء كلمات غير مفهومة، وشفاة ترتجف، أبنت عن دنمها الشديد لما حدث، وكما وعدت بأن ذلك لن يتكرر، رغم قساوة ذلك العشرين، أحضنتها بقوة وقلتُ لها لاتتركي، فما زال الطفل الصغير بداخلي لكن الظروف أوجعتني، فمسكتُ يدها وبقيتها، أحسست بأن شعورا غريباً يراودني، ترى ما هو؟ إنه الحلم.. استيقظت من نومك يا (مجيد) فانت ترى كابوساً لا أكثر.

## هديل عدنان

أربيل



احمد الجلي

جوزيف ستالين

صدام حسين

الاميركي مشروع اسقاط صدام رغم صدور قانون تحريم العراق عام 1998. كان على المعارضة العراقية ان تختلر الى عام 2003 حينما سقطت اولى القنابل الاميركي في اذار المعاصر، اعني الانتفاضة الشعبانية، او انتفاضة اذار، التي ربما فاقت في اهميتها ثورة العشرين.

فقد ثار الشعب العراقي على نظام صدام بعد ان اتكسر جبرونه، وتمكن من تحرير اغلب المحافظات العراقية، وعمليا نالت المحافظات الكردية (كرديستان) استقلالها بعد ان انسحبت القوات الحكومية منها وهكذا ولد اقليم كردستان الذي حظي بحماية دولية حين اعلنت الولايات المتحدة الحظر الجوي في كردستان.

كانت الانتفاضة تسقط صدام، لكن الدول، بما فيها الولايات المتحدة الاميركية، التي اغضبها احتلاله للكويت لم تكن تريد له السقوط، فما بالك السقوط تحت حراب ثورة شعبية.

ولم يكن صعبا على القريب من مراكز القرار الإقليمية والدولية ان يلحظ القلق الكبير الذي سيطر عليهم آنذاك. بلا شك كانت الانتفاضة بحاجة الى دعم دولي لتحقيق هدفها الاخير، لكن هذا الدعم لم يات رغم المتشدات الحارة. وكان هذا هو الذي كتب النهاية بالانتخابات كانوا مؤيدين للاحزاب، واغلب الذين لم يشاركون كانوا غير مؤيدين للاحزاب.

وبما ان اقلية الذين يحق لهم المشاركة لم يشاركوا فانه يمكن الخروج باستنتاج انطباعي اخر هو ان شريحة غير الراغبين بالاحزاب اوضحت اكثر من شريحة الراغبين بالاحزاب، ولهذا اسباب منها، وعلى رأسها، الفساد والفشل. فان الانتداب العام لدى الغالبية من المواطنين ان هذه الاحزاب فاسدة، و ايضا فاشلة. نشأت أزمة ثقة بين المواطنين والاحزاب بصورة عامة.

وهذه مشكلة قد تتطور الى أزمة سياسية عامة. فالاحزاب ضرورية للحياة السياسية الديمقراطية، وعزوف الناس عن هذا المفهوم، اكرر المفهوم، يولد أزمة سياسية عميقة في المجتمع. نستطيع ان نتوقع ثلاثة ردود افعال ممكنة على هذه الحالة.

الاول، العزوف عن الاحزاب والركون الى القعود والسلبية. الثاني، الاحتجاج والتظاهر. الثالث، السعي لاجداد حزب او احزاب بديلة لراحة الاحزاب الفاشلة والفايدة.

ايضا على مستوى الانتداب العام نقول يبدو ان الاكثريّة ذهب الى الخيار الاول، فيما ذهب البعض الى التظاهر، ولم تلمس توجهها نحو الخيار الثالث.

وهذا يعمق الازمة السياسية. والانتداب العام ان الاحزاب السياسية ذاتها هي التي اوجدت هذه الازمة، بفسادها وفشلها. فالازمة بالاساس هي أزمة هذه الاحزاب، لكن ليس هناك ما يمنع تحول أزمة الاحزاب الى أزمة بلد. بلد يرفض الاحزاب لا يتق بها، لكنه لا يستطيع استبدالها. وربما يصدق على الاحزاب القول التالي: ان الاحزاب هي عصب الحياة السياسية، فان صلحت صلح ما سواها، وان فسدت فسد ما سواها.

يتبع

## الأحزاب العراقية محنة بلد (1)

# كثرة مفرطة تسجل لخوض الإنتخابات التشريعية بعد سقوط النظام السابق

معارضيه العاملين ضمن الاحزاب السرية انذاك، وفي مقدمتها حزب الدعوة. النتيجة ان المجتمع العراقي لم يستطع، بسبب العنيتين، تطوير حياة حزبية حضارية ديمقراطية رشيدة.

فكانت الحياة الحزبية عبارة عن حزب واحد، عنصري صوفي يذكتوري عنيف، واحزاب مشردة، مطاردة، سرية من حيث الجوهر. حتى في المهجر، خاصة في سوريا وإيران (بعد الثورة الاسلامية بقيادة الامام الخميني) واوروپا خاصة بريطانيا، لم تستطع احزاب المعارضة ان تحقق نجاحا سياسيا بدرجة عالية. فقد مرت هذه الاحزاب بفترات زمنية لكل منها خصوصيتها، ويمكن تيوب هذه الفترات كما يلي:

الفتره الاولى من عام 1979 الى عام 1988. الفتره الثانية: من عام 1988 الى عام 1990. الفتره الثالثة: من عام 1990 الى سقوط النظام عام 2003. فيما يلي نظرة سريعة على هذه الفترات.

في مطلع الفترة الاولى انهارت "الجبهة التقدمية"، واشتدت الهجمات الانتقامية التي شنها النظام البعثي الذي اصبح برئاسا صدام حسين ضد معارضي النظام.

وفرض صدام سلطة صارمة على البلد بالحديد والنار، لترسيخ امن الدولة، مما اعتبره الناس انا امانا افتقد بعد سقوط النظام. الحق الحزب الشيوعي والاحزاب الكردية بصقوف المعارضة، وهو الموقف الذي ميز موقف حزب الدعوة منذ عام 1968.

لم تكن المعارضة موحدة، لكنها خلافاتها كانت حول سياسات وليس مناصب ومكاسب. وبمات اهم المسائل التي اختلف حولها مسألة الحرب العراقية الإيرانية التي كان النظام اعلنها على الجمهورية الاسلامية بعد انتصار ثورة الامام الخميني. كان هناك من يدعو الى ايقاف الحرب فوراً وهناك من يقول ان اسقاط صدام هو شرط ايقاف الحرب.

وفيما كان هذا الخلاف مستمرا أعلن الامام الخميني قبوله بوقف اطلاق النار في 8 اب 1988 لتبديا الأزمة التي تميرت بركود نسبي لنشاطات المعارضة باستثناء جهود لم تشمر لتوحيد صفوفها.

لكن احتلال صدام للكويت في اب 1990 فتح افاق الفترة الثالثة للمعارضة العراقية، حيث تغير الموقف الدولي من صدام حسين ونظامه، واصبح اخراج القوات العراقية من

يغلب عليهم التفكير المستقل ان هذه المحنة تشبه المحنة التي مر بها المسلمون في الاتحاد السوفيتي ايام ستالين، والفرق واضح بين الوضعين عند من يرتبط بمفاهيم الدعوة السياسية، فهؤلاء حكام عملاء مؤقتون يعملون ما يامرهم الاستعمار الكافر، ولا يقاس حكمهم بحكم الحزب الشيوعي في روسيا.

ويواصل السببتي رواية القصة بان الدعوة اوضحت لهذا الداعية الامر بالقول: ان هؤلاء العملاء اقل بكثير من ان يؤثروا على الاسام والمسلمين واتفه من ان يؤثروا تائبرا حقيقيا في البلاد، وما هم الدافئة من الفئات التي تعاقبت على حكم العراق بارادة المستعمر الكافر (ثقافة الدعوة الاسلامية، الجزء الثالث، ص 287-288، العمارة، 2017)

بعد 42 سنة من تاريخ هذا النص نستطيع الان ان نقول ان مفاهيم الدعوة السياسية جعلت قيادة الدعوة ترتكب خطأ مزبوجا في موقفها من استحواذ حزب البعث على السلطة.

الخط الاول الذي استهانته بالخطر الذي يمكن ان يشكله حزب البعث على الاسلام والاسلاميين، وبالأحرى على حزب الدعوة نفسه، ولم تعد لامر عدته، والغريب ان ينشر هذا التوضيح في عام 1977، اي بعد 9 سنوات من حكم البعث شهد الدعوة خلالها اعدام احد اهم قياديينها وهو الشهيد ابو عصام عبد الصاحب الذخيل، وإعدام ثلة من قياديينها الاخرين وعلى رأسهم الشهيد عارف البصري واربعة من رفقاءه القيادين اضافة الى حملات الاعتقالات المتكررة ضد اعضاء الحزب التي طالت حتى مسؤولي المباشر عام 1976 الشهيد جواد سلوم.

هذا فضلا عن حملات التفسير لطلبية الحوزة العلمية في النجف الأشرف بحجة التبعية الإيرانية والمضايقات المستمرة التي كان يتعرض لها الشهيد المرجع السيد محمد باقر الصدر.

اما الخط الثاني فقط تمثل في التناقض الذي وقعت فيه قيادة الدعوة وهي تقييم خطر البعثيين فقد قالت القيادة ان البعثيين عملاء جاء بهم المستعمر الكافر. طب هل كان المستعمر الكافر يلعب الطاولة في العراق ام انه يعمل وفق اجندة سياسية لطالما جذرت منها الدعوة، وهي اجندة تستهدف دائما محاربة الاسلام والمسلمين ونهب خيرات البلاد الاسلامية. ما يكن الاجرد ان تعتبر قيادة الدعوة حزب

كان من الممكن ان تتطور الحياة السياسية العراقية تدريجيا في الفترة بعد سقوط حكم البعث الاول عام 1963، وخاصة وتولى اخيه عبد الرحمن عارف رئاسة الجمهورية. فقد كان عبد الرحمن عارف رجلا مسالما لا تراوده اوهام باقاسمة دكتاتورية فريدة او عسكرية في العراق.

وكان من الممكن ان يتجه العراق صوب حكم ليبرالي تتمتع فيه الاحزاب بحرية العمل السياسي العلني. في تلك الفترة كنت قد انتميت الى حزب الدعوة الاسلامية الذي كان ما يزال في مرحلته السرية.

كان الحزب يرفض فكرة الانقلاب العسكري للاستحواذ على السلطة على خلاف الاحزاب العلمانية وخاصة حزب البعث، ولم يكن في ادبيات الحزب ما يمنع ان يتجه لاحقا صوب العمل العلني القانوني اذا تطورت الجمهورية الاولى بهذا الاتجاه. ولو كان عبد الرحمن عارف قد اسرع بالسماع للاحزاب بالعمل القانوني ولو كان يسمح فعلا بفكرة تداول السلطة على الاقل على مستوى رئاسة الحكومة وليس رئاسة الجمهورية لربما قسط الطريق على انقلاب 17 تموز عام 1968.

محمد الحكيم

عارف البصري



## محمد عبد الجبار الشويط

لندن

مقدمة

من خلال المناقشات العامة، وليس من خلال استطلاع علمي للراي، من الممكن ان يتربحنا في الفترة بعد سقوط حكم البعث الاولى لدى المراقب مفاده ان النفسية العامة للمجتمع العراقي اوضحت لا ترغب بوجود الاحزاب السياسية. ويشمل هذا الاحزاب التي عرفها المواطنون بعد سقوط النظام الدكتاتوري في عام 2003، وهي احزاب كثيرة العدد، مفرطة بالكثرة، تتنافس كل اربعة سنوات على 823 مقعدا برلمانيا، ولا يفوز منها الا عدد قليل. قبل ذلك كان المزاج الشعبي مختلفا.